

المحاضرة الثانية : - نشأة وتطور المؤسسة

إن المنظمات قديمة قدم الإنسان ذاته لأن الفرد لا يستطيع العيش بمعزل عن غيره ويشكل انتماءه للمنظمة ضرورة إنسانية تنبثق عن طبيعة السلوك الاجتماعي للإنسان، غير أن دراسة المنظمة بانتهاج الطريقة العلمية في البحث تأخرت كثيرًا في الظهور والتبلور ومن بين الأسباب التي أدت إلى تأخر ارتقاء المنظمة إلى نظرية علمية معترف بها النظرة غير المشجعة لمنشأة الأعمال وللأفراد العاملين فيها واهتمام النظرية الاقتصادية بالاقتصاد السياسي أكثر من اقتصاديات المنشأة وضعف الجسور بين علم النفس والاجتماع من جهة والمنظمة من جهة أخرى.

وقد دفعت الحرب العالمية الثانية ذاتها نحو التعمق في دراسة المنظمة وفهم المتغيرات المؤثرة فيها وهكذا تصاعد الاهتمام في تطوير نظرية المنظمة. و يمكن تحديد أهم مراحل التطور التي مرت بها المؤسسات في الآتي:

مراحل ما قبل الثورة الصناعية

الإنتاج الأسري البسيط : اعتبر الإنسان زراعة الأرض وتربية المواشي من أهم النشاطات التي تمكنه من تلبية حاجاته الأساسية والمتمثلة في المأكل والملبس والمشرب وضمان استمرارية تواجده وكانت المنتجات اليدوية تصنع وفق طلبات معينة من أفراد المجتمعات وعادة تتم المبادلة بالمقايضة

ظهور الوحدات الحرفية شجعت الظروف المتمثلة في استقرار الأفراد في المناطق المناسبة (عادة ما يتم بجوار المصادر المائية) إلى تكوين تجمعات حضرية، وارتفاع الطلب على المنتجات الحرفية من ملابس وأدوات إنتاج ولوازم مختلفة الأمر الذي نتج عنه ظهور وحدات يتجمع فيها أصحاب الحرف المتشابهة من أجل إنتاج منتجات محددة وهكذا فقد وجدت عدة طوائف حرفية للنحاسين الحدادين وغيرها. النظام المنزلي للحرف ادى: ظهور طبقة التجار والرأسماليين إلى اللجوء لعدة طرق من أجل الحصول على المنتجات وبيعها في ظروف مرضية ومن الطرق المستعملة الاتصال بالأسر في منازلهم وتمويلهم بالمواد من أجل إنتاجهم لسلعة معينة. وهكذا ظهرت فئة العمال الحرفيون الذين لا يملكون سوى عملهم، وممولون من طرف تجار أصحاب رؤوس أموال.

مراحل ما بعد الثورة الصناعية

ظهور المانيفاكتورة (المانوفكتورة) : ساهمت التطورات السريعة التي عرفتھا طرق الإنتاج الحرفي من جهة، وارتفاع عدد السكان من جهة ثانية وظهور اكتشافات جغرافية جديدة من جهة ثالثة إلى إثراء طبقة التجار الرأسماليين حيث كانوا يلجؤون إلى إيجار أدوات الإنتاج اليدوية إلى الأسر من أجل إنتاج طلباتهم واستطاع هؤلاء التجار في وقت لاحق أن يقوموا بتجميع الحرفيين في مكان واحد، حتى يتمكنوا من مراقبتهم بشكل أحسن وهكذا ظهرت المصانع في شكلها الأول المانوفكتورة والتي تتكون من أدوات بدائية يشتغل عليها العمال بأيديهم، تحت إشراف المالك.

المؤسسة الصناعية الآلية: يرجع الاقتصاديون ظهور أول المؤسسات الرأسمالية إلى بداية القرن الثامن عشر أي بظهور الثورة الصناعية، والتي كان من بين نتائجها ظهور المؤسسات الكبرى المشغلة لعدد كبير من العمال وكذا بروز تقسيم العمل ، وإدخال المكننة.

التكتلات والشركات متعددة الجنسيات: دفع التطور الذي شهده الاقتصاد الرأسمالي بالمؤسسات إلى إتباع إستراتيجيات خاصة، تمكنها من الولوج إلى الأسواق العالمية والسيطرة عليها فظهرت التكتلات والشركات متعددة الجنسيات كشكل من أشكال المؤسسة الاقتصادية التي تسعى إلى تحقيق أهدافها والاستفادة من مختلف القوانين الأجنبية للدول (الضرائب ، معايير التلوث الضمان الاجتماعي، الحد الأدنى المضمون للأجور)

وتبادل سلع أو/ وخدمات مع أعوان اقتصاديين آخرين بغرض تحقيق نتيجة ملائمة وهذا ضمن شروط اقتصادية تختلف باختلاف الحيز المكاني والزمني الذي يوجد فيه، وتبعا لحجم ونوع نشاطه. كما أن الاختيار بين التعاريف المختلفة يتوقف على الغرض من استعمالها والأهمية التي تعطى لجانب أو أكثر